التصويت للتكتل اليميني الذي ، على عكس التجمع العمالي ، لا يعترف « بحقوق الفلسطينيين وأمانيهم »(٥٩).

اضافة الى ما ذكرنا ، تنبغي الاشارة الى ان مختلف المتحدثين الاسرائيليين الرسميين يصرون منذ اقرار البرنامج الاخير على الاعلان عن معارضة اسرائيل اقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وهو ما يفسر وكأنه تصلب في الموقف الاسرائيلي او تراجع عن المواقف السابقة . غير ان نظرة أشمل الى هذا الموضوع تظهر ان تغييرا ما طرأ على الموقف الاسرائيلي الرسمي ، بحيث ان المشكلة لا تنحصر الان في « الاعتراف » بوجود الفلسطينيين او عدم الاعتراف بهم ، اذ ان هذه الناحية قد حسمت في صالح « الاعتراف » بهم ، وانما في انتقاء شرهم ، ان جاز التعبير ، وعلى الاخص في المستقبل . ويفسر متحدثون اسرائيليون « معتدون » ، منهم الوزير شلومو هيليل ، المسؤول من قبل الحكومة عن المناطق المحتلة سر الاصرار الاسرائيلي على ابقاء الفلسطينيين تابعين للاردن او لدولة فلسطينية ــ اردنية مشتركة ، بقولهم ان دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة تستطيع ، بصعوبة ، تأمين معيشة السكان الذين يقطنون تلك المناطق حاليا ولكنها لا تستطيع حل مشاكل الفلسطينيين بأسرهم ، خاصة اولئك الذين يعيشون خارج الاردن(٦٠). ولهذا لا بد لمثل هذه الدولة ان تتوسع في المستقبل ، اذا ما ارادت بالفعل حل المشكلة الفلسطينية ، واسرائيل تفضل ــ بالطبع ــ ان يكون التوسع نحو الشرق ، ومن هنا اصرارها على حل يبقي على ضفتي الاردن متحدتين ، حتى يجد الفلسطينيون متنفسا لهم في الضفة الشرقية . ويؤكد هيليل انه في مثل هذه الحالة يستطيع سكان تلك الدولة الفلسطينية ــ الاردنية اقامة نظام الحكم الذي يرتأونه(٦١). ويلاحظ ايضا ان هذا هو التفسير الذي يقدمه زميل هيليل ، الوزير حاييم بارليف(٦٢)، في حين يؤكد ايضا الوزير موشي كول ، زعيم الاحرار المستقلين ، ان حل مشكلة الفلسطينيين يجب ان يتم في اطار الاتفاق مع الاردن(٦٣)، ولنفس الاسباب التي اشار اليها زميلاه السابقان ، بينما تعلن شولاميت الوني ، رئيسة قائمة الحقوق المدنية انها تحبذ فلسفة يغئال الون الامنية وتؤيد حق تقرير المصير للفلسطينيين(٦٤). وهذه الاراء ، وهي لا تقتصر على الاشخاص الذين اشرنا لهم وانما تمثل تيارا قائما بحد ذاته لم تكن ، على أية حال ، غريبة على الساحة الاسرائيلية حتى قبل نشوب الحرب ، وكل ما حدث هو ان الحرب قوت من مراكز أصحابها وزادت اقتناعهم بها .

ان ما سبق وقدمناه من انتقادات وآراء طرحت في اسرائيل ، بعد حرب تشرين وكنتيجة مباشرة لها ، والدعوات الى اعادة النظر في مختلف نواحي الحياة في اسرائيل عامة والسياسة الاسرائيلية الامنية والخارجية خاصة ، لا تمثل الا جزءا من تيار آخذ في الاتساع من يوم لآخر . ويبدو انه كلما ابتعدنا عن فترة الحرب ، تزداد وتتعمق ردود الفعل على نتائجها، ان كان ذلك متمثلا في استفحال الازمة السياسية داخل اسرائيل او انتقال الاسرائيليين من القول الى العمل وتنظيم حركات الاحتجاج والمعارضة ضد قادتهم ونظام حكمهم . ولا شك اننا سنشاهد المزيد من النشاط في هذه المجالات ، في المستقبل القريب او البعيد ، فالكلمة الاخيرة في هزيمة تشرين ومضاعفاتها لم تقال بعد في اسرائيل .

---

١ ــ انظر تقرير لجنة اغرانات ، بشأن التحقيق في نتائج حرب تشرين ، **معاريف** ، ١٩٧٤/٤/٣.

٢ ــ من مقابلتين للوزيرين سابير وشابيرا مع **يديعوت أحرونوت** ، ١٩٧٣/١١/١٦ .

٣ ــ حاييم تسادق، رئيس لجنة الخارجية والامن، في مقابلتين مع **دافار** ، ١٩٧٣/١١/١٢ ،